

مختصر ابن كثير

29 - أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج □ أضغانهم .

30 - ولو نشاء لأريناكم فلعرفتكم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول □ يعلم أعمالكم .

31 - ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم .

يقول تعالى : { أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج □ أضغانهم } ؟ أي أيعتقد المنافقون أن □ لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين ؟ بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمه ذوو البصائر وقد أنزل □ تعالى في ذلك سورة فبين فيها فضائحهم ولهذا كانت تسمى الفاضحة والأضغان جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره وقوله تعالى : { ولو نشاء لأريناكم فلعرفتكم بسيماهم } يقول □ D : ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم فعرفتكم عيانا ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه وحملا للأمور على ظاهر السلامة وردا للسرير إلى عالمها { ولتعرفنهم في لحن القول } أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه وهو المراد من لحن القول كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان B : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها □ على صفحات وجهه وفلتات لسانه وفي الحديث : " ما أسر أحد سريرة إلا كساه □ تعالى جلبابها إن خيرا فخير وإن شرا فشر " وقد ورد في الحديث تعيين جماعة من المنافقين قال عقبة بن عمرو B : خطبنا رسول □ صلى □ عليه وسلّم خطبة فحمد □ تعالى وأثنى عليه ثم قال : " إن منكم منافقين فمن سميت فليقم - ثم قال - قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين رجلا . ثم قال : - إن فيكم أو منكم - منافقين فاتقوا □ " قال فمر عمر B برجل ممن سمى مقنع كان يعرفه فقال : ما لك ؟ فحدثه بما قال رسول □ صلى □ عليه وسلّم فقال : بعدا لك سائر اليوم (أخرجه الإمام أحمد) . وقوله D : { ولنبلونكم } أي لنختبرنكم بالأوامر والنواهي { حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم } وليس في تقدم علم □ تعالى بما هو كائن شك ولا ريب فالمراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس في مثل هذا : إلا نعلم أي لنرى